سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٧٥)

ما ورد في تفسير الطبري عن

المجرم والمجرمين

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-":

[البحر الطويل]

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

يعني بذلك: تيقنوا ألفي مدجج تأتيكم. وقول عميرة بن طارق:

بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم ... وأجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني: وأجعل مني اليقين غيبا مرجما. والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية. ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين". (١)

٢-"سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٠] لا يخلو إن كان الأمر على ما تأولوه من أحد أمور ثلاثة: إما أن يكون عطفا على قوله: ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ [البقرة: ٢٤٣] وذلك من المحال أن يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله. أو يكون عطفا على قوله: ﴿ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣] وذلك أيضا مما لا معنى له؛ لأن قوله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٠] أمر من الله بالقتال، وقوله: ﴿ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣] خبر عن فعل قد مضى. وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما، فكيف عطف الأمر على خبر ماض؟ أو يكون معناه: ثم أحياهم، وقال لهم: قاتلوا في سبيل الله، ثم أسقط القول، كما قال تعالى ذكره: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ بمعنى: يقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أيضا إنما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته إليه ويفهم السامع أنه مراد به الكلام وإن لم يذكر، فأما في الأماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام إليه، فلا وجه لدعوى مدع أنه مراد فيها". (٢)

٣-"حدثنا الربيع، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أمه، أنها سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] و ﴿من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣] به فقالت: ما سألني عنها أحد مذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا عائشة، هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها، فيجدها في ضبنه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير» وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: إنها محكمة -[١٤٤]- وليست بمنسوخة، وذلك أن النسخ لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٤٢٨

يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له ناف من كل وجوهه، وليس في قوله جل وعز: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله: ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه، وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة، يقولون: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها، فلم تكن الكتب وإن أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله وأهل الطاعة له، أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين؛ لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر، فقال في تنزيله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ [النساء: ٣١] ، فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة، بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي:". (١)

٤-"النبوة في غيرهم، وإرادة أن يتبعوا على دينهم» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: تأويل ذلك: قل يا محمد، إن الهدى هدى الله، إن البيان بيان الله ﴿أن يؤتى أحد﴾ [آل عمران: ٧٣] ، قالوا: ومعناه: لا يؤتى أحد من الأمم مثل ما أوتيتم، كما قال: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمعنى لا تضلون، وكقوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به﴾ [الشعراء: ٢٠١] يعني أن لا يؤمنوا ﴿مثل ما أوتيتم﴾ [آل عمران: ٧٣] يقول: مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى، أو يحاجوكم عند ربكم. قالوا: ومعنى «أو» إلا: أي إلا أن يحاجوكم، يعني إلا أن يجادلوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم". (٢)

٥-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني شبيب بن سعيد ، عن شعبة بن الحجاج ، عن قيس بن مسلم ، عن الهيثم أبي العريان ، قال: كنت بالشام ، وإذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كأنه مولى ، قال: ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ [المائدة: ٤٥] قال: «فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه. فإذا هو عبد الله بن عمرو» وقال آخرون: عنى بذلك الجارح ، وقالوا معنى الآية: فمن تصدق بما وجب له من قود أو قصاص على من وجب ذلك له عليه ، فعفا عنه ، فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني المجرم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/٥

، كما القصاص منه كفارة له؛ قالوا: فأما أجر العافي المتصدق فعلى الله". [1]

٦-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم، فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا، قال: فنزل القرآن: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] ، فقرأ حتى بلغ: ﴿فتكون من الظالمين﴾ [الأنعام: ٥٢] : ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم. ثم قال: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ [الأنعام: ٥٣] ، ثم قال: وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم فأبلغهم مني السلام وبشرهم، وأخبرهم أني قد غفرت لهم، وقرأ: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤] ، فقرأ حتى بلغ: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] ، قال: لتعرفها واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم يدعون ربهم به، فقال بعضهم: هي الصلوات الخمس". [2]

٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ [الأنعام: ٥٥] : وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] بالتاء (سبيل المجرمين) بنصب السبيل، على أن (تستبين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، كأن معناه عندهم: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين. وكان ابن زيد يتأول ذلك: «ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه»". [3]

٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (ولتستبين سبيل المجرمين) قال: «الذين يأمرونك بطرد هؤلاء» وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] بالتاء ﴿سبيل - [٢٧٧]- المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] برفع السبيل على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها، وكأن معنى الكلام

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٤٧٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٦٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٧٦

عندهم: وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (ولتستبين) بالياء ﴿سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] برفع السبيل على أن الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه. ومعنى هؤلاء في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] ورفع السبيل واحد، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها. وأولى القراءتين بالصواب عندي في (السبيل) الرفع، لأن الله تعالى ذكره فصل آياته في كتابه وتنزيله، ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها، لا بعض دون بعض. ومن قرأ (السبيل) بالنصب، فإنما جعل تبيين ذلك محصورا على النبي صلى الله عليه وسلم. وأما القراءة في قوله: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] فسواء قرئت بالتاء أو بالياء، لأن من العرب من يذكر السبيل وهم تميم وأهل نجد، ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز، وهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى بعد أن يرفع السبيل للعلة التي ذكرنا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿نفصل الآيات﴾ [الأنعام: ٥٥] قال أهل التأويل". (١)

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ [الأنعام: ١٤٧]". (٢)

١٠-"يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كذبوك يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمنا عليهم وحللنا لهم كما بينا في هذه الآية، فقل: ربكم ذو رحمة بنا وبمن كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه، واسعة، تسع جميع خلقه المحسن والمسيء، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ولا يحرمه ثواب عمله، رحمة منه بكلا الفريقين، ولكن بأسه، وذلك سطوته وعذابه، لا يرده إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء. والمجرمون هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كانت اليهود يقولون: إنما حرمه إسرائيل يعني: الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه، فذلك قوله: ﴿فإن كذبوك فقل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٦/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٩

ربكم ذو رحمة -[٦٤٩]- واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ [الأنعام: ١٤٧]". (١)

١٢-"إليهم بأن يقول لهم: ألم يأتكم رسلي بالبينات؟ ألم أبعث إليكم النذر فتنذركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري؟ كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [يس: ٦١] . ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسألة، ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتقرير. وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر، فإن الأمم المشركة لما سئلت في القيامة قيل لها: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ [الزمر: ٧١] ؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقيل للرسل: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ أو قيل لهم: ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به؟ كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣] ، فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من الأمم وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر. فأما الذي هو عن الله منفي من مسألته خلقه، فالمسألة التي هي مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول، ليعلم السائل علم ذلك من قبله. فذلك غير جائز أن يوصف الله به، لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها، وهي المسألة التي نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] ، وبقوله: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] ، يعني: لا يسأل عن ذلك أحدا منهم علم مستثبت، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه، لأنه العالم بذلك كله وبكل شيء غيره.". (٢)

١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا، ﴿واستكبروا عنها﴾ [الأعراف: ٣٦] يقول: وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا، لا تفتح لهم لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة. وإنما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال جل ثناؤه: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] . ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ [الأعراف: ٤٠] ، فقال بعضهم: معناه: لا تفتح لأرواح

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١٠

هؤلاء الكفار أبواب السماء". [١]

١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول جل ثناؤه: ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التي أعدها الله لأوليائه المؤمنين أبدا، كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا، وذلك ثقب الإبرة. وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك، فإن العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما، والسمام في جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم، وهو في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب أفصح، وكلاهما في العرب مستفيض، وقد يقال لواحد السموم التي هي الثقوب: سم وسم بفتح السين وضمها، ومن السم الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق:

[البحر الطويل]

فنفست عن سميه حتى تنفسا ... وقلت له لا تخش شيئا ورائيا

يعني بسميه: ثقبي أنفه. وأما الخياط: فإنه المخيط وهي الإبرة، قيل لها: خياط ومخيط، كما قيل: قناع ومقنع، وإزار ومئزر، وقرام ومقرم، ولحاف وملحف.". [٢]

١٥-"الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها، وفتح السين من (السم) ، لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء، وكذلك ذلك في فتح السين في قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] إذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة حتى يلج، والولوج: الدخول من قولهم: ولج فلان الدار يلج ولوجا، بمعنى: دخل الجمل في سم الإبرة وهو ثقبها. ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة. وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] قال أهل التأويل". [٣]

١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٦٢] وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه: ولكني رسول من رب العالمين أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم إياي وردكم نصيحتي. ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٦٢] : من أن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/١٠

عقابه لا يرد عن القوم المجرمين". (1)

١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف: ٨٤] يقول تعالى ذكره: وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطا ولم يؤمنوا به مطرا من حجارة من سجيل أهلكناهم به. ﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف: ٨٤] ، يقول جل ثناؤه: فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجترموا معاصي الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم -[٣١٠]- الله من أدبار الرجال، كيف كانت وإلى أي شيء صارت، هل كانت إلا البوار والهلاك؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة، عاقبة من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا، من قومك". (2)

١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق، كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعز الإسلام، وذلك هو تحقيق الحق ﴿ويبطل الباطل﴾ [الأنفال: ٨] يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ﴿ولو كره﴾ [الأنفال: ٨] ذلك الذين أجرموا، فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار". (3)

١٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] هم المشركون " وقيل: إن الحق في هذا الموضع: الله عز وجل". (4)

٢٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني حرملة، أنه سمع عمر مولى غفرة يقول: " إذا سمعت الله يقول: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [الأنفال: ٥٠] فإنما يريد أستاههم " قال أبو جعفر: وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره، وهو قوله: ويقولون ذوقوا عذاب الحريق، حذفت «يقولون» ، كما حذفت من قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ بمعنى: يقولون ربنا أبصرنا". (5)

٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/١١

رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم ﴿لما ظلموا﴾ [يونس: ١٣] يقول: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه. ﴿وجاءتهم رسلهم﴾ [يونس: ١٣] من عند الله، ﴿بالبينات﴾ [البقرة: ٩٢] وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق من جاء بها.". (١)

٢٢-"ومعنى الكلام: وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق. ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ [يونس: ١٣] يقول: فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكذيبهم رسلهم وردهم نصيحتهم، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم، إن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم، فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي أن أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة". (٢)

٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾ [يونس: ١٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب: أي خلق أشر بعدنا وأوضع لقيله في غير -[١٤٢]- موضعه، ممن اختلق على الله كذبا وافترى عليه باطلا ﴿أو كذب بآياته﴾ [الأنعام: ٢١] يعني بحججه ورسله وآيات كتابه. يقول له جل ثناؤه: قل لهم ليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم وافترائكم عليه وتكذيبكم بآياته ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ [يونس: ١٧] يقول: إنه لا ينجح الذين اجترموا الكفر في الدنيا يوم القيامة إذا لقوا ربهم، ولا ينالون الفلاح". (٣)

٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ [يونس: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتا، يقول: ليلا أو نهارا، وجاءت الساعة، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ يقول الله تعالى ذكره: ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله؟ وهم الصالون بحره دون غيرهم، ثم لا يقدرون على دفعه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٤/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤١/١٢

عن أنفسهم". (١)

٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ [يونس: ٨٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه قال للسحرة: ﴿ويحق الله الحق﴾ [يونس: ٨٢] يقول: ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده، فيعليه على باطلكم، ويصححه بكلماته، يعني بأمره؛ ﴿ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] يعني الذين اكتسبوا الإثم بربهم بمعصيتهم إياه.". (٢)

٢٦-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فأوردهم النار﴾ [هود: ٩٨] كان ابن عباس يقول: الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: ﴿وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] وفي مريم: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] وورد في الأنبياء: ﴿حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] وورد في مريم أيضا: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ [مريم: ٧٢] "". (٣)

٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم من أهل -[٣٨٣]- القرى، فدعوا من أرسلنا إليهم، فكذبوهم، وردوا ما أتوا به من عند الله، حتى إذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله، وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم، قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده إياهم نصرهم عليهم، جاءهم نصرنا، وذلك قول جماعة من أهل التأويل". (٤)

٢٨-"حدثني المثنى قال: ثنا الحجاج قال: ثنا ربيعة بن كلثوم قال: ثني أبي، أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال: يا أبا عبد الله، آية بلغت مني كل مبلغ: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] فهذا الموت، أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا، أو نظن أنهم قد كذبوا مخففة؟ قال: فقال سعيد بن جبير: " يا أبا عبد الرحمن، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم، وظن قومهم أن الرسل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٠/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٤/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٣

كذبتهم ﴿جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] قال: " فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه، وقال: «-[٣٨٩]- فرج الله عنك، كما فرجت عني»". (١)

٢٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني -[٤٠١]- أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (فننجي من نشاء) فننجي الرسل ومن نشاء، ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل، فدعوا قومهم وأخبروهم أنه من أطاع نجا، ومن عصاه عذب وغوى "". (٢)

٣٠-"وقوله ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] يقول: ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا عن القوم الذين أجرموا، فكفروا بالله وخالفوا رسله، وما أتوهم به من عنده". (٣)

٣١-"قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿جنات عدن﴾ [الرعد: ٢٣] قال: «مدينة الجنة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدد الجنات حولها» وحذف من قوله: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم﴾ [الرعد: ٢٤] «يقولون» اكتفاء بدلالة الكلام عليه، كما حذف ذلك من قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم، ربنا أبصرنا﴾". (٤)

٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد. سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. ٤ ليجزي الله كل نفس ما كسبت، إن الله سريع الحساب﴾ [إبراهيم: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وتعاين الذين كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴿مقرنين في الأصفاد﴾ [إبراهيم: ٤٩] ، يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غل وسلسلة، واحدها: صفد، يقال منه: صفدته في الصفد صفدا وصفادا، والصفاد: القيد، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

[البحر الوافر]

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٣٨٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٤٠٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٤٠١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٥١٢

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه: صفدا لا أصفادا وأما من العطاء، فإنه يقال منه: أصفدته إصفادا، كما قال الأعشى:

[البحر الطويل]". [1]

٣٣-"أضمر الهاء في «لو» فليس بمفعول، وهو موضع المفعول، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء، وقد ترجمه بشيء، ثم جعله ودا، ثم أعاد عليه عائدا فكان الكسائي والفراء يقولان: لا تكاد العرب توقع «رب» على مستقبل، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم: ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك، قالا: وجاء في القرآن مع المستقبل: ربما يود، وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعيد وما فيه، فهو حق كأنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن بعد مجراه فيما كان، كما قيل: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم﴾ ، وقوله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١] ، كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى، وأنه لا مكذب له، وأن القائل لا يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور، يقول: أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها لعلمه بأنه سيندم، والله ووعده أصدق من قول المخلوقين وقد يجوز أن يصحب «ربما» الدائم وإن كان في لفظ يفعل، يقال: ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن، وإن أولت الأسماء كان معها ضمير كان، كما قال أبو دؤاد:

[البحر الخفيف]

ربما الجامل المؤبل فيهم ... وعناجيج بينهن المهار". [2]

٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسل، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله، ﴿لا يؤمنون به﴾ [الحجر: ١٣] يقول: لا يصدقون: بالذكر الذي أنزل إليك، والهاء في قوله: ﴿نسلكه﴾ [الحجر: ١٢] من ذكر الاستهزاء بالرسل والتكذيب بهم، كما:". [3]

٣٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج -[٢١]-: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] قال: «التكذيب»". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٤

٣٦-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حميد، عن الحسن، في قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] قال: «الشرك»". (١)

٣٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به﴾ [الحجر: ١٣] قال: «هم كما قال الله، هو -[٢٢]- أضلهم ومنعهم الإيمان» يقال منه: سلكه يسلكه سلكا وسلوكا، وأسلكه يسلكه إسلاكا، ومن السلوك قول عدي بن زيد:

[البحر الوافر]

وكنت لزاز خصمك لم أعرد ... وقد سلكوك في يوم عصيب

ومن الإسلاك قول الآخر:

[البحر البسيط]

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا". (٢)

٣٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] لا يؤمنون به قال: «إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به»". (٣)

٣٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسره أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] ، قال: «أعمال سيعملونها لم يعملوها»". (٤)

٤٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] «وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم»". (٥)

٤١-"العبادة، ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦] يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا ﴿فمنهم من هدى الله﴾ [النحل: ٣٦] يقول: فمنهم بعثنا فيهم رسلنا من هدى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٤

الله، فوفقه لتصديق رسله والقبول منها والإيمان بالله والعمل بطاعته، ففاز وأفلح ونجا من عذاب الله ﴿ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ [النحل: ٣٦] يقول: وممن بعثنا رسلنا إليه من الأمم آخرون حقت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين". [1]

٤٢-"حدثنيه علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما﴾ [الإسراء: ٩٧] ثم قال: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ [الكهف: ٥٣] وقال: ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ [الفرقان: ١٢] وقال ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ [الفرقان: ١٣]". [2]

٤٣-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وبكما﴾ [الإسراء: ٩٧] قال: الخرس ﴿وصما﴾ [الإسراء: ٩٧] وهو جمع أصم فإن قال قائل: وكيف وصف الله هؤلاء بأنهم يحشرون عميا وبكما وصما، وقد قال ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] فأخبر أنهم يرون، وقال: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ [الفرقان: ١٣] فأخبر أنهم، يسمعون وينطقون؟ قيل: جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف القيامة، ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال أخر غير حال الحشر، ويجوز أن يكون ذلك، كما روي عن ابن عباس في الخبر الذي:". [3]

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف: ٤٩] يقول عز ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله ﴿فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ [الكهف: ٤٩] يقول عز ذكره: فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/١٥

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ [الكهف: ٥٣] يقول عز ذكره ﴿ويوم يقول﴾ [الأنعام: ٧٣] الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والأنداد ﴿نادوا شركائي الذين زعمتم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول لهم: ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في العبادة لينصروكم ويمنعوكم مني ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول: فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾ [الكهف: ٥٢] فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة". (١)

٤٦-"وقوله: ﴿ورأى المجرمون النار﴾ [الكهف: ٥٣] يقول: وعاين المشركون النار يومئذ ﴿فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] يقول: فعلموا أنهم داخلوها، كما:". (٢)

٤٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال. قال أبو راشد الحروري: ذكروا هذا فقال الحروري: لا يسمعون حسيسها، قال ابن عباس: ويلك أمجنون أنت؟ أين قوله تعالى: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] وقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] والله إن كان دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالما، وأدخلني الجنة غانما". (٣)

٤٨-"قال ابن جريج: يقول: الورود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول، ليردنها -[٥٩٢]- كل بر وفاجر في القرآن أربعة أوراد ﴿فأوردهم النار﴾ [هود: ٩٨] و ﴿حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] وقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]". (٤)

٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ [مريم: ٧١] يعرف البر والفاجر، ألم تسمع إلى قول الله تعالى لفرعون: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] وقال ﴿ونسوق المجرمين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٩/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/١٥

إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] فسمى الورود في النار دخولا، وليس بصادر". [١]

٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول تعالى ذكره: يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه، -[٦٢٩]- فاجتنبوا لذلك معاصيه، وأدوا فرائضه إلى ربهم ﴿وفدا﴾ [مريم: ٨٥] يعني بالوفد: الركبان. يقال: وفدت على فلان: إذا قدمت عليه، وأوفد القوم وفدا على أميرهم، إذا بعثوا من قبلهم بعثا. والوفد في هذا الموضع بمعنى الجمع، ولكنه واحد، لأنه مصدر واحدهم وافد، وقد يجمع الوفد: الوفود، كما قال بعض بني حنيفة:

[البحر الكامل]

إني لممتدح فما هو صانع ... رأس الوفود مزاحم بن جساس

وقد يكون الوفود في هذا الموضع جمع وافد، كما الجلوس جمع جالس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [٢]

٥١-"وقوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول تعالى ذكره: ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا إلى جهنم عطاشا. والورد: مصدر من قول القائل: وردت كذا أرده وردا، ولذلك لم يجمع، وقد وصف به الجمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [٣]

٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول: عطاشا". [٤]

٥٣-"حدثنا محمد بن المثنى قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة، ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا". [٥]

٥٤-"حدثني يعقوب، والفضل بن صباح، قالا: ثنا إسماعيل ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، يقول في قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥

قال: ثنا سعيد، عن يونس، عن الحسن، مثله". (1)

٥٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] سوقوا إليها وهم ظماء عطاش". (2)

٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: سمعت سفيان، يقول في قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا". (3)

٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» و «من» في قوله: ﴿إلا من﴾ [مريم: ٨٧] في موضع نصب على الاستثناء، ولا يكون خفضا بضمير اللام، ولكن قد يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع، وذلك كقول القائل: أردت المرور اليوم إلا العدو فإني لا أمر به، فيستثني العدو من المعنى، وليس ذلك كذلك في قوله: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ [مريم: ٨٧] لأن معنى الكلام: لا يملك هؤلاء الكفار إلا من آمن بالله، فالمؤمنون ليسوا من أعداد الكافرين، ومن نصبه على أن معناه إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا، فإنه ينبغي أن يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين، فيكون معنى الكلام حينئذ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا. فيكون معناه عند ذلك: إلا لمن اتخذ عند الرحمن -[٦٣٥]- عهدا. فأما إذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا عن المجرمين، فإن «من» تكون حينئذ نصبا على أنه استثناء منقطع، فيكون معنى الكلام: لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه". (4)

٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا﴾ [طه: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: خالدين في وزرهم، فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم، والمعنى: أنهم خالدون في النار بأوزارهم، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتفى بما ذكر عما لم يذكر". (5)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٣٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٣٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٣٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٣٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/١٥٩

٥٩-"وقوله: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] يقول تعالى ذكره: وساء لهم يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فقوله: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] رد على يوم القيامة. وقد بينا معنى النفخ في الصور، وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور، والصحيح في ذلك من القول عندي بشواهده المغنية عن إعادته في هذا الموضع قبل. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] بالياء وضمها على ما لم يسم فاعله، بمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك «يوم ننفخ في الصور» بالنون بمعنى: يوم ننفخ نحن في الصور، كأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله: ﴿ونحشر المجرمين﴾ [طه: ١٠٢] إذ كان لا خلاف بين القراء في نحشر أنها بالنون. قال أبو جعفر: والذي أختار في ذلك من القراءة ﴿يوم ينفخ﴾ [الأنعام: ٧٣] بالياء على وجه ما لم يسم فاعله، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراء الأمصار وإن كان للذي قرأ أبو". (١)

٦٠-"وقوله: ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾ [طه: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا، فقيل: عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق. وقيل: أريد بذلك أنهم يحشرون عميا، كالذي قال الله ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا﴾ [الإسراء: ٩٧]". (٢)

٦١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ [الفرقان: ٢٢] : " لما جاءت زلازل الساعة، فكان من زلازلها أن السماء انشقت ﴿فهي -[٤٢٩]- يومئذ واهية ، والملك على أرجائها﴾ [الحاقة: ١٧] على شفة كل شيء تشقق من السماء، فذلك قول: ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون﴾ [الفرقان: ٢٢] يعني: الملائكة تقول للمجرمين: حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا "". (٣)

٦٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال: ثني الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ [الفرقان: ٢٢] قال -[٤٣٠]- ابن جريج: "كانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا: حجرا، فقالوا حين عاينوا الملائكة ". قال ابن جريج: قال مجاهد: ﴿حجرا﴾ [الفرقان: ٢٢] عوذا، يستعيذون من الملائكة " قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/١٧

الحجر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم ، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة". (١)

٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤] يقول تعالى ذكره: ﴿وقدمنا﴾ [الفرقان: ٢٣] وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون ﴿من عمل﴾ [المائدة: ٩٠] ، ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

وقدم الخوارج الضلال

إلى عباد ربهم وقالوا

إن دماءكم لنا حلال

يعني بقوله قدم: عمد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين، وكفى بربك هاديا ونصيرا﴾ [الفرقان: ٣١] يقول تعالى ذكره: وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه: يا رب إن قومي -[٤٤٣]- الذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجورا. واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجورا، فقال بعضهم: كان اتخاذهم ذلك هجرا قولهم فيه السيئ من القول، وزعمهم أنه سحر، وأنه شعر.". (٣)

٦٥-"وقوله: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ [الفرقان: ٣١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوا من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم. يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٩/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٠/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٧

٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: -[٤٤٥]- قال ابن عباس: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ [الفرقان: ٣١] قال: «يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله»". [(١)]

٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون. فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم. فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١٠٠] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾ [الشعراء: ٩٩] يعني بالمجرمين إبليس، وابن آدم الذي سن القتل.". [(٢)]

٦٨-"كما: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: " ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾ [الشعراء: ٩٩] قال: إبليس وابن آدم القاتل "". [(٣)]

٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين. أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل. ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ١٩٧]-[٦٤٤]- يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين؛ يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله.". [(٤)]

٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله -[٦٤٩]-: " ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: الكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١]". [(٥)]

٧١-"عنه، وإعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن، لأنه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه، والدخول فيما دعاهم إليه، حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم، فقال له: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ [الشعراء: ٣] ثم قال مؤيسه من إيمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته، كما هلك

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

بعض الأمم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة. ولو نزلناه على بعض الأعجمين يا محمد لا عليك، فإنك رجل منهم، ويقولون لك: ما أنت إلا بشر مثلنا، وهلا نزل به ملك، فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن، ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حق، وأنه تنزيل من عندي، ما كانوا به مصدقين، فخفض من حرصك على إيمانهم به، ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين، الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من إيمانهم من الشقاء والبلاء، فقال: كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ [الشعراء: ١٩٨] فقرأه عليهم. ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] التكذيب والكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] . ويعني بقوله: سلكنا: أدخلنا، والهاء في قوله ﴿سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] كناية من ذكر قوله ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ [الشعراء: ١٩٩] ، كأنه قال: كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الإيمان بهذا القرآن. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٧٢-"حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن حميد، عن الحسن، في هذه الآية: " ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: خلقناه "". (٢)

٧٣-"قال: ثنا زيد، عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ، قال: «الشرك سلكه في قلوبهم»". (٣)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين. ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ [النمل: ٧٠] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الأنباء من عند ربك: ﴿سيروا في الأرض فانظروا﴾ [النمل: ٦٩] إلى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هي، ألم يخربها الله، ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم، وردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم، وذلك سنة ربكم في كل من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا الإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٢/١٨

٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي، أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] يقول تعالى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي، علمه الله مني، فرضي بذلك عني، وفضلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٧٦-"وقوله: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قيل: إن معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب.". (٢)

٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان، عن عمر، عن قتادة، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قال: يدخلون النار بغير حساب ". وقيل: معنى ذلك: أن الملائكة لا تسأل عنهم، لأنهم يعرفونهم بسيماهم.". (٣)

٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] كقوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] زرقا سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم، قد عرفتهم ". وقيل معنى ذلك: ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا.". (٤)

٧٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قال: عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا ". -[٣٢٨]- فالهاء والميم في قوله ﴿عن ذنوبهم﴾ [القصص: ٧٨] على هذا التأويل لمن الذي في قوله: ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة﴾ [القصص: ٧٨] . وعلى التأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين، وهي بأن تكون من ذكر المجرمين أولى، لأن الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب، لا مؤمن ولا كافر. فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين، لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله ﴿عن ذنوبهم﴾ [القصص: ٧٨] لمن الذي في قوله ﴿من هو أشد منه قوة﴾ [القصص:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٥/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٦/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨

٧٨] من دون المؤمنين، يعني لأنه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر، إلا الذين ركبوه واكتسبوه.". [١]

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى، ذكره: ويوم تجيء الساعة التي فيها يفصل الله بين خلقه، وينشر فيها الموتى من قبورهم، فيحشرهم إلى موقف الحساب، ﴿يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] يقول: ييأس الذين أشركوا بالله، واكتسبوا في الدنيا مساوئ الأعمال من كل شر، ويكتئبون ويتندمون، كما قال العجاج: [البحر الرجز]

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال: نعم أعرفه وأبلسا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". [٢]

٨١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] أي في النار "". [٣]

٨٢-"وقوله: ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركونهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، شفعاء يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه. ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرؤون منهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا﴾ .". [٤]

٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: " ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] قال: المبلس: الذي قد نزل به الشر، إذا أبلس الرجل، فقد نزل به بلاء "". [٥]

٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة، كذلك كانوا يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٨/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٨/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨

وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيها الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله ﴿ما لبثوا غير ساعة﴾ [الروم: ٥٥] يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله جل ثناؤه: كذلك في - [٥٢٧]- الدنيا كانوا يؤفكون: يقول: كذبوا في قيلهم ، وأقسموا: ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ، ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". [١]

٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله: ﴿يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] عن الصدق، ويصدفون عنه إلى الكذب "". [٢]

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم، ربنا أبصرنا وسمعنا، فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ﴿أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾ [السجدة: ١٠] إذ هم ناكسو رءوسهم عند ربهم حياء من ربهم، للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون: يا ﴿ربنا أبصرنا﴾ [السجدة: ١٢] ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك ﴿وسمعنا﴾ [السجدة: ١٢] منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، ﴿فارجعنا﴾ [السجدة: ١٢] يقول: فارددنا إلى الدنيا نعمل فيها بطاعتك، وذلك العمل الصالح ﴿إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] يقول: إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء، وتفعل ما تشاء. وبنحو ما قلنا في قوله: ﴿ناكسو رءوسهم﴾ قال أهل التأويل.". [٣]

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قوله " ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم﴾ قال: قد حزنوا واستحيوا "". [٤]

٨٨-"وقوله ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] يقول: إنا من الذين اكتسبوا الآثام، واجترحوا السيئات منتقمون. وكان بعضهم يقول: عنى بالمجرمين في هذا الموضع أهل القدر". [٥]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٤/١٨

٨٩-"حدثني به، عمران بن بكار الكلاعي قال: ثنا محمد بن المبارك، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: ثنا عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من اعتقد لواء في غير حق، أو عق والديه، أو مشى مع ظالم ينصره، فقد أجرم، يقول الله: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] "". (١)

٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن مروان بن سفيح، عن يزيد بن رفيع، قال: إن قول الله في القرآن ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] هم أصحاب القدر، ثم قرأ ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] . إلى قوله ﴿خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] ". حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا مروان قال: أخبرنا وائل بن داود، عن ابن سفيح، عن يزيد بن رفيع، بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] إلى آخر الآيات. وقال آخرون في ذلك، بما:". (٢)

٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [يس: ٦٠] يعني بقوله: ﴿وامتازوا﴾ [يس: ٥٩] تميزوا؛ وهي افتعلوا، من ماز يميز، فعل يفعل منه: امتاز يمتاز امتيازا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] قال: «عزلوا عن كل خير»". (٤)

٩٣-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثم يقول: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾ [يس: ٦٠] . . الآية، إلى قوله: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ [يس: ٦٣] ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] . فيتميز الناس ويجثون، وهي قول الله: ﴿وترى كل أمة﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية فتأويل الكلام إذن: وتميزوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٦٣٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٤٦٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٤٦٩

من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله، فإنكم واردون غير موردهم، داخلون غير مدخلهم". (١)

٩٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر ما قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم» فهذه الأخبار تنبئ عن أن الشياطين تسمع، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فإن ظن ظان أنه لما كان في الكلام «وإلى» ، كان التسمع أولى بالكلام من السمع، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن العرب تقول: سمعت فلانا يقول كذا، وسمعت إلى فلان يقول كذا، وسمعت من فلان وتأويل الكلام: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظا من كل شيطان مارد أن لا يسمع إلى الملإ الأعلى، فحذفت إن اكتفاء بدلالة الكلام عليها، كما قيل: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به﴾ [الشعراء: ٢٠١] بمعنى: أن لا يؤمنوا به؛ ولو كان مكان «لا» أن لكان فصيحا، كما قيل: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمعنى: أن لا تضلوا، وكما قال: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ [النحل: ١٥] بمعنى: أن لا تميد بكم والعرب قد تجزم مع لا في مثل هذا الموضع من الكلام، فتقول: ربطت الفرس لا ينفلت، كما قال بعض بني عقيل:

[البحر الطويل]

-[٥٠٥]- وحتى رأينا أحسن الود بيننا ... مساكنة لا يقرف الشر قارف

ويروى: لا يقرف رفعا، والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل". (٢)

٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل -[٥٢٧]- بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول تعالى ذكره: فحق علينا قول ربنا، فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا؛ فهذا خبر من الله عن قيل الجن والإنس". (٣)

٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] قال: «هم والشياطين» ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٤/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/١٩

تعالى ذكره: إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار". [1]

٩٧-"وقد: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ [الزمر: ٧١] ، وفي قوله: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ [الزمر: ٧٣] قال: «كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا» وقرأ: ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾ [الطور: ١٣] قال: «يدفعون دفعا» وقرأ: ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ [الماعون: ٢] ، قال: «يدفعه» وقرأ ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] و ﴿نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾ [مريم: ٨٥] ثم قال: «فهؤلاء وفد الله»". [2]

٩٨-"وكان مجاهد يقول في ذلك ما: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وآثارا في الأرض﴾ [غافر: ٢١] «المشي بأرجلهم» ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٤] يقول: فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئا، ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿فما أغنى عنهم﴾ [الحجر: ٨٤] فأي شيء أغنى عنهم؛ وعلى هذا التأويل يجب أن يكون «ما» الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع. يقول: فلهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد في أولئك معتبر إن اعتبروا، ومتعظ إن اتعظوا، وإن بأسنا إذا حل - [٣٧٢]- بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع، ولم يمنعه مانع، وهو بهم إن لم ينيبوا إلى تصديقك واقع". [3]

٩٩-"﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ الآية، استعتب المساكين في غير حين الاستعتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [4]

١٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول تعالى ذكره ﴿إن المجرمين﴾ [الزخرف: ٧٤] وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله، فاجترموا به في الآخرة ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ [الزخرف: ٧٤] يقول: هم فيه ماكثون ﴿لا يفتر عنهم﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: -[٦٤٨]- الضعف ﴿وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٦/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/٢٠

العذاب ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وهم فيها مبلسون» والمعنى: وهم في جهنم مبلسون، والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٠١-"وقوله: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] يقول تعالى ذكره: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] بعبادتهم في الدنيا غير من كان -[٦٤٩]- عليهم عبادته، وكفرهم بالله، وجحودهم توحيده". (٢)

١٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ [الزخرف: ٧٨] يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] قال: ليمتنا ربك، فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧]". (٣)

١٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [الأحقاف: ٢٥]". (٤)

١٠٤-"وقوله: ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا، فأهلكناهم بعذابنا، كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا، إذ تمادوا في غيهم وطغوا على ربهم". (٥)

١٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعم هؤلاء -[١٥٩]- المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم ﴿بل الساعة موعدهم﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢١

[القمر: ٤٦] للبعث والعقاب ﴿والساعة أدهى وأمر﴾ [القمر: ٤٦] عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر". (١)

١٠٦-"وقوله: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: إن المجرمين في ذهاب عن الحق، وأخذ على غير هدى ﴿وسعر﴾ [القمر: ٢٤] يقول: في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل". (٢)

١٠٧-"وقوله: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ [القمر: ٤٨] يقول تعالى ذكره: يوم يسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم وقد تأول بعضهم قوله: ﴿في النار على وجوههم﴾ [القمر: ٤٨] إلى النار وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «يوم يسحبون إلى النار على وجوههم»". (٣)

١٠٨-"وقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه، وفي هذا بيان أن الله جل ثناؤه، توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

١٠٩-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، وأبو كريب، قالوا: ثنا وكيع بن الجراح قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت» ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، بنحوه". (٥)

١١٠-"حدثنا ابن أبي الشوارب قال: ثنا عبد الواحد بن زياد قال: ثنا خصيف قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم ﴿إن المجرمين في ضلال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢

وسعر﴾ [القمر: ٤٧] إلى قوله ﴿خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩]". [(١)]

١١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [(٢)]

١١٢-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: كان مجاهد يقول: «لا يسأل الملائكة عن المجرم، يعرفون بسيماهم»". [(٣)]

١١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] " يقول تعالى ذكره: لا يسألهم عن أعمالهم، ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ": ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] «ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم» ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ [البقرة: ١١٩]". [(٤)]

١١٤-"وقوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون". [(٥)]

١١٥-"كما: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] قال: «يعرفون باسوداد الوجوه، وزرقة العيون»". [(٦)]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٩/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

١١٦-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة، ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] قال: «زرق العيون، سود الوجوه»". [1]

١١٧-"﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٣] يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم". [2]

١١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون، فترك ذكر «يقال» اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها، لا تموتان فيها ولا تحييان»". [3]

١١٩-"وقوله: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول تعالى ذكره: يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين أطباقها ﴿وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول: وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره وأنى طبخه؛ وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد أنى؛ ومنه قوله: ﴿غير ناظرين إناه﴾ [الأحزاب: ٥٣] يعني: إدراكه وبلوغه، كما قال نابغة بني ذبيان:

ويخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آني

يعني: مدرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [4]

١٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما -[١٨٥]- تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". [5]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/٢٢

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

١٢١-"وقوله: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥] يقول تعالى ذكره: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمري ونهيي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المأثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهيي؟ كلا ما الله بفاعل ذلك.". [١]

١٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ [القلم: ٣٥] يقول تعالى ذكره: ﴿إن للمتقين﴾ [القلم: ٣٤] الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه ﴿عند ربهم جنات النعيم﴾ [القلم: ٣٤] يعني: بساتين النعيم الدائم.". [٢]

١٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه﴾ [المعارج: ١٢] يقول تعالى ذكره: يود الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعا من الخلق، ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم. وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين، ثم الصاحبة، ثم الأخ، إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى ذلك سبيلا بأحب الناس إليه،". [٣]

١٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه﴾ [المعارج: ١٢] الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم". [٤]

١٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر: ٣٩] يقول تعالى ذكره: كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا، رهينة في جهنم ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] فإنهم غير مرتهنين، ولكنهم ﴿في جنات يتساءلون﴾ [المدثر: ٤٠] عن المجرمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". [٥]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٩/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٠/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٧/٢٣

١٢٦-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: هم الملائكة وإنما قال من قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين؛ ومن قال: هم الملائكة، لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب، وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين ﴿ما سلككم في سقر﴾ [المدثر: ٤٢] إلا أنهم لم يقترفوا في الدنيا مآثم، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في -[٤٥١]- سقر، لأن كل من دخل من بني آدم ممن بلغ التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي، قد علم أن أحدا لا يعاقب إلا على المعصية". [1]

١٢٧-"وقوله: ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر﴾ [المدثر: ٤١] يقول: أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر، أي شيء سلككم في سقر؟ ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ [المدثر: ٤٣] يقول: قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله. ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ [المدثر: ٤٤] بخلا بما خولهم الله، ومنعا له من حقه. ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر: ٤٥] يقول: وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه.". [2]

١٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٧] يقول تعالى ذكره: ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي، وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود. ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ [المرسلات: ١٧] بعدهم، ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي، كقوم إبراهيم وقوم لوط، وأصحاب مدين، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم. ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول: كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي، وتكذيبهم برسلي، كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا. ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٥] بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية، الجاحدين قدرته على ما يشاء.". [3]

١٢٩-"وقوله: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨] يقول تعالى ذكره: وإذا قيل -[٦١٣]- لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به: اركعوا، لا يركعون. واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه، فقال بعضهم: يقال ذلك في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون.". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥١/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٤/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٢/٢٣

١٣٠-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى،؛ وحدثني -[٦١٤]- الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨] قال: صلوا وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه، لا يأتمرون بأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه". (١)

١٣١-"وقوله: ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ [المطففين: ٣١] يقول: وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

١٣٢-"وقوله: ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم: إن هؤلاء لضالون، عن محجة الحق، وسبيل القصد". (٣)

١٣٣-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل، من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «توقفون موقفا واحدا يوم -[٣٨٧]- القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم. قد حصر عليكم، فتبكون حتى ينقطع الدمع، ثم تدمعون دما، وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان، أو يلجمكم فتضجون، ثم تقولون من يشفع لنا إلى ربنا، فيقضي بيننا، فيقولون من أحق بذلك من أبيكم؟ جعل الله تربته، وخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك إليه، فيأبى، ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا، كلما جاءوا نبيا أبى» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حتى يأتوني، فإذا جاءوني خرجت حتى آتي الفحص» قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الفحص؟ قال: " قدام العرش، فأخر ساجدا، فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بعضدي، فيرفعني ثم يقول الله لي: محمد، وهو أعلم، فأقول: نعم، فيقول: ما شأنك؟ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة، شفعني في خلقك فاقض بينهم، فيقول: قد شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينكم ". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فأنصرف حتى أقف مع الناس، فبينا نحن وقوف، سمعنا حسا من السماء شديدا، فهالنا، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة، وبمثلي من فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٦١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢٢٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢٢٧

من الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا: قالوا: لا، وهو آت. ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف، حتى نزل الجبار في ظلل من -[٣٨٨]- الغمام والملائكة، ولهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان رب العرش ذي الجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قدوس قدوس، سبحان ربنا الأعلى، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة، سبحانه أبدا أبدا، يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حجزهم، والعرش على مناكبهم، فوضع الله عرشه حيث شاء من الأرض، ثم ينادي بنداء يسمع الخلائق، فيقول: يا معشر الجن والإنس، إني قد أنصت منذ يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم، وأبصر أعمالكم، فأنصتوا إلي، فإنما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما، ثم يقول الله: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ [يس: ٦٠] إلى قوله: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ [يس: ٦٣] ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] فيتميز الناس ويجثون، وهي التي يقول الله: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية، فيقضي الله بين خلقه، الجن والإنس والبهائم، فإنه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون، حتى إذا لم -[٣٨٩]- يبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله: كونوا ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يا ليتني كنت ترابا﴾ [النبأ: ٤٠] ، ثم يقضي الله سبحانه بين الجن والإنس "". (١)

١-":

[البحر الطويل]

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

يعني بذلك: تيقنوا ألفي مدجج تأتيكم. وقول عميرة بن طارق:

بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم ... وأجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني: وأجعل مني اليقين غيبا مرجما. والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية. ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٤/١

٢-"سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٠] لا يخلو إن كان الأمر على ما تأولوه من أحد أمور ثلاثة: إما أن يكون عطفا على قوله: ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ [البقرة: ٢٤٣] وذلك من المحال أن يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله. أو يكون عطفا على قوله: ﴿ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣] وذلك أيضا مما لا معنى له؛ لأن قوله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ [البقرة: ١٩٠] أمر من الله بالقتال، وقوله: ﴿ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣] خبر عن فعل قد مضى. وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما، فكيف عطف الأمر على خبر ماض؟ أو يكون معناه: ثم أحياهم، وقال لهم: قاتلوا في سبيل الله، ثم أسقط القول، كما قال تعالى ذكره: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ بمعنى: يقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أيضا إنما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته إليه ويفهم السامع أنه مراد به الكلام وإن لم يذكر، فأما في الأماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام إليه، فلا وجه لدعوى مدع أنه مراد فيها". (١)

٣-"حدثنا الربيع، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أمه، أنها سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] و ﴿من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣] به فقالت: ما سألني عنها أحد مذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا عائشة، هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها، فيجدها في ضبنه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير» وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: إنها محكمة -[١٤٤]- وليست بمنسوخة، وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له ناف من كل وجوهه، وليس في قوله جل وعز: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله: ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه، وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة، يقولون: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها، فلم تكن الكتب وإن أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله وأهل الطاعة له، أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين؛ لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر، فقال في تنزيله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ [النساء: ٣١] ، فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة، بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٤٢٨

الله عليه وسلم في الخبر الذي:". (١)

٤-"النبوة في غيرهم، وإرادة أن يتبعوا على دينهم» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: تأويل ذلك: قل يا محمد، إن الهدى هدى الله، إن البيان بيان الله ﴿أن يؤتى أحد﴾ [آل عمران: ٧٣] ، قالوا: ومعناه: لا يؤتى أحد من الأمم مثل ما أوتيتم، كما قال: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمعنى لا تضلون، وكقوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به﴾ [الشعراء: ٢٠١] يعني أن لا يؤمنوا ﴿مثل ما أوتيتم﴾ [آل عمران: ٧٣] يقول: مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى، أو يحاجوكم عند ربكم. قالوا: ومعنى «أو» إلا: أي إلا أن يحاجوكم، يعني إلا أن يجادلوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم". (٢)

٥-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني شبيب بن سعيد ، عن شعبة بن الحجاج ، عن قيس بن مسلم ، عن الهيثم أبي العريان ، قال: كنت بالشام ، وإذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كأنه مولى ، قال: ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ [المائدة: ٤٥] قال: «فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه. فإذا هو عبد الله بن عمرو» وقال آخرون: عنى بذلك الجارح ، وقالوا معنى الآية: فمن تصدق بما وجب له من قود أو قصاص على من وجب ذلك له عليه ، فعفا عنه ، فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني المجرم ، كما القصاص منه كفارة له؛ قالوا: فأما أجر العافي المتصدق فعلى الله". (٣)

٦-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم، فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا، قال: فنزل القرآن: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] ، فقرأ حتى بلغ: ﴿فتكون من الظالمين﴾ [الأنعام: ٥٢] : ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم. ثم قال: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ [الأنعام: ٥٣] ، ثم قال: وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم فأبلغهم مني السلام وبشرهم، وأخبرهم أني قد غفرت لهم، وقرأ: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤] ، فقرأ حتى بلغ: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] ، قال: لتعرفها واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم يدعون ربهم به، فقال بعضهم: هي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٢/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٥/٨

الصلوات الخمس". [١]

٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وكذلك نفصل الآيات﴾ [الأنعام: ٥٥] : وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] بالتاء (سبيل المجرمين) بنصب السبيل، على أن (تستبين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، كأن معناه عندهم: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين. وكان ابن زيد يتأول ذلك: «ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه»". [٢]

٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (ولتستبين سبيل المجرمين) قال: «الذين يأمرونك بطرد هؤلاء» وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] بالتاء ﴿سبيل - [٢٧٧]- المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] برفع السبيل على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها، وكأن معنى الكلام عندهم: وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (وليستبين) بالياء ﴿سبيل المجرمين﴾ [الأنعام: ٥٥] برفع السبيل على أن الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه. ومعنى هؤلاء في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] ورفع السبيل واحد، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها. وأولى القراءتين بالصواب عندي في (السبيل) الرفع، لأن الله تعالى ذكره فصل آياته في كتابه وتنزيله، ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها، لا بعض دون بعض. ومن قرأ (السبيل) بالنصب، فإنما جعل تبيين ذلك محصورا على النبي صلى الله عليه وسلم. وأما القراءة في قوله: ﴿ولتستبين﴾ [الأنعام: ٥٥] فسواء قرئت بالتاء أو بالياء، لأن من العرب من يذكر السبيل وهم تميم وأهل نجد، ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز، وهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس في قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالأخرى ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى بعد أن يرفع السبيل للعلة التي ذكرنا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿نفصل الآيات﴾ [الأنعام: ٥٥] قال

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٦/٩

أهل التأويل". [1]

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ [الأنعام: ١٤٧]". [2]

١٠-"يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كذبوك يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمنا عليهم وحللنا لهم كما بينا في هذه الآية، فقل: ربكم ذو رحمة بنا وبمن كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه، واسعة، تسع جميع خلقه المحسن والمسيء، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ولا يحرمه ثواب عمله، رحمة منه بكلا الفريقين، ولكن بأسه، وذلك سطوته وعذابه، لا يرده إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء. والمجرمون هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [3]

١١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كانت اليهود يقولون: إنما حرمه إسرائيل يعني: الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه، فذلك قوله: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة -[٦٤٩]- واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ [الأنعام: ١٤٧]". [4]

١٢-"إليهم بأن يقول لهم: ألم يأتكم رسلي بالبينات؟ ألم أبعث إليكم النذر فتنذركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري؟ كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [يس: ٦١] . ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسألة، ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتقرير. وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر، فإن الأمم المشركة لما سئلت في القيامة قيل لها: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ [الزمر: ٧١] ؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقيل للرسل: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ أو قيل لهم: ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به؟ كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣] ، فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٤٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٤٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٤٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٦٤٨

الأمم وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر. فأما الذي هو عن الله منفي من مسألته خلقه، فالمسألة التي هي مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول، ليعلم السائل علم ذلك من قبله. فذلك غير جائز أن يوصف الله به، لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها، وهي المسألة التي نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] ، وبقوله: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] ، يعني: لا يسأل عن ذلك أحدا منهم علم مستثبت، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه، لأنه العالم بذلك كله وبكل شيء غيره.". [1]

١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا، ﴿واستكبروا عنها﴾ [الأعراف: ٣٦] يقول: وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا، لا تفتح لهم لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة. وإنما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال جل ثناؤه: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] . ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ [الأعراف: ٤٠] ، فقال بعضهم: معناه: لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء". [2]

١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول جل ثناؤه: ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التي أعدها الله لأوليائه المؤمنين أبدا، كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبدا، وذلك ثقب الإبرة. وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك، فإن العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما، والسمام في جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم، وهو في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب أفصح، وكلاهما في العرب مستفيض، وقد يقال لواحد السموم التي هي الثقوب: سم وسم بفتح السين وضمها، ومن السم الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق:

[البحر الطويل]

فنفست عن سميه حتى تنفسا ... وقلت له لا تخش شيئا ورائيا

يعني بسميه: ثقبي أنفه. وأما الخياط: فإنه المخيط وهي الإبرة، قيل لها: خياط ومخيط، كما قيل: قناع ومقنع،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/١٠

وإزار ومئزر، وقرام ومقرم، ولحاف وملحف.". [1]

١٥-"الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] بفتح الجيم والميم من (الجمل) وتخفيفها، وفتح السين من (السم) ، لأنها القراءة المستفيضة في قراء الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء، وكذلك ذلك في فتح السين في قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] إذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة حتى يلج، والولوج: الدخول من قولهم: ولج فلان الدار يلج ولوجا، بمعنى: دخل الجمل في سم الإبرة وهو ثقبها. ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة. وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] قال أهل التأويل". [2]

١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٦٢] وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه: ولكني رسول من رب العالمين أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم إياي وردكم نصيحتي. ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٦٢] : من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين". [3]

١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف: ٨٤] يقول تعالى ذكره: وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطا ولم يؤمنوا به مطرا من حجارة من سجيل أهلكناهم به. ﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف: ٨٤] ، يقول جل ثناؤه: فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجترموا معاصي الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم -[٣١٠]- الله من أدبار الرجال، كيف كانت وإلى أي شيء صارت، هل كانت إلا البوار والهلاك؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة، عاقبة من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا، من قومك". [4]

١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق، كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعز

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٩/١٠

الإسلام، وذلك هو تحقيق الحق ﴿ويبطل الباطل﴾ [الأنفال: ٨] يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ﴿ولو كره﴾ [الأنفال: ٨] ذلك الذين أجرموا، فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار". [١]

١٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] هم المشركون " وقيل: إن الحق في هذا الموضع: الله عز وجل". [٢]

٢٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني حرملة، أنه سمع عمر مولى غفرة يقول: " إذا سمعت الله يقول: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [الأنفال: ٥٠] فإنما يريد أستاههم " قال أبو جعفر: وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره، وهو قوله: ويقولون ذوقوا عذاب الحريق، حذفت «يقولون» ، كما حذفت من قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ بمعنى: يقولون ربنا أبصرنا". [٣]

٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم ﴿لما ظلموا﴾ [يونس: ١٣] يقول: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه. ﴿وجاءتهم رسلهم﴾ [يونس: ١٣] من عند الله، ﴿بالبينات﴾ [البقرة: ٩٢] وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق من جاء بها.". [٤]

٢٢-"ومعنى الكلام: وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق. ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ [يونس: ١٣] يقول: فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكذيبهم رسلهم وردهم نصيحتهم، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم، إن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم، فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي أن أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/١٢

(١)

٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾ [يونس: ١٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب: أي خلق أشر بعدنا وأوضع لقيله في غير -[١٤٢]- موضعه، ممن اختلق على الله كذبا وافترى عليه باطلا ﴿أو كذب بآياته﴾ [الأنعام: ٢١] يعني بحججه ورسله وآيات كتابه. يقول له جل ثناؤه: قل لهم ليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم وافترائكم عليه وتكذيبكم بآياته ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ [يونس: ١٧] يقول: إنه لا ينجح الذين اجترموا الكفر في الدنيا يوم القيامة إذا لقوا ربهم، ولا ينالون الفلاح". (٢)

٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ [يونس: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتا، يقول: ليلا أو نهارا، وجاءت الساعة، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ يقول الله تعالى ذكره: ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله؟ وهم الصالون بحره دون غيرهم، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم". (٣)

٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ [يونس: ٨٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه قال للسحرة: ﴿ويحق الله الحق﴾ [يونس: ٨٢] يقول: ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده، فيعليه على باطلكم، ويصححه بكلماته، يعني بأمره؛ ﴿ولو كره المجرمون﴾ [الأنفال: ٨] يعني الذين اكتسبوا الإثم بربهم بمعصيتهم إياه.". (٤)

٢٦-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿فأوردهم النار﴾ [هود: ٩٨] كان ابن عباس يقول: الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: ﴿وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] وفي مريم: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] وورد في الأنبياء: ﴿حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] وورد في مريم أيضا: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] كان

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٤/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤١/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٠/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٤/١٢

ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ [مريم: ٧٢] "". (١)

٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم من أهل -[٣٨٣]- القرى، فدعوا من أرسلنا إليهم، فكذبوهم، وردوا ما أتوا به من عند الله، حتى إذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله، وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم، قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده إياهم نصرهم عليهم، جاءهم نصرنا، وذلك قول جماعة من أهل التأويل". (٢)

٢٨-"حدثني المثنى قال: ثنا الحجاج قال: ثنا ربيعة بن كلثوم قال: ثني أبي، أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال: يا أبا عبد الله، آية بلغت مني كل مبلغ: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] فهذا الموت، أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا، أو نظن أنهم قد كذبوا مخففة؟ قال: فقال سعيد بن جبير: " يا أبا عبد الرحمن، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم، وظن قومهم أن الرسل كذبتهم ﴿جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] قال: " فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه، وقال: «-[٣٨٩]- فرج الله عنك، كما فرجت عني»". (٣)

٢٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني -[٤٠١]- أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (فننجي من نشاء) فننجي الرسل ومن نشاء، ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل، فدعوا قومهم وأخبروهم أنه من أطاع نجا، ومن عصاه عذب وغوى "". (٤)

٣٠-"وقوله ﴿ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ [يوسف: ١١٠] يقول: ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا عن القوم الذين أجرموا، فكفروا بالله وخالفوا رسله، وما أتوهم به من عنده". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٢/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٣

٣١-"قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿جنات عدن﴾ [الرعد: ٢٣] قال: «مدينة الجنة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدد الجنات حولها» وحذف من قوله: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم﴾ [الرعد: ٢٤] «يقولون» اكتفاء بدلالة الكلام عليه، كما حذف ذلك من قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم، ربنا أبصرنا﴾". (١)

٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد. سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. ٤ ليجزي الله كل نفس ما كسبت، إن الله سريع الحساب﴾ [إبراهيم: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وتعاين الذين كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴿مقرنين في الأصفاد﴾ [إبراهيم: ٤٩] ، يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غل وسلسلة، واحدها: صفد، يقال منه: صفدته في الصفد صفدا وصفادا، والصفاد: القيد، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

[البحر الوافر]

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه: صفدا لا أصفادا وأما من العطاء، فإنه يقال منه: أصفدته إصفادا، كما قال الأعشى:

[البحر الطويل]". (٢)

٣٣-"أضمر الهاء في «لو» فليس بمفعول، وهو موضع المفعول، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء، وقد ترجمه بشيء، ثم جعله ودا، ثم أعاد عليه عائدا فكان الكسائي والفراء يقولان: لا تكاد العرب توقع «رب» على مستقبل، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم: ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك، قالا: وجاء في القرآن مع المستقبل: ربما يود، وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعيد وما فيه، فهو حق كأنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن بعد مجراه فيما كان، كما قيل: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم﴾ ، وقوله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١] ، كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى، وأنه لا مكذب له، وأن القائل لا يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور، يقول: أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها لعلمه بأنه سيندم، والله ووعده أصدق من قول المخلوقين وقد يجوز أن يصحب «ربما» الدائم وإن كان في لفظ يفعل،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤٠/١٣

يقال: ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن، وإن أولت الأسماء كان معها ضمير كان، كما قال أبو دؤاد:

[البحر الخفيف]

ربما الجامل المؤبل فيهم ... وعناجيج بينهن المهار". (١)

٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسل، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله، ﴿لا يؤمنون به﴾ [الحجر: ١٣] يقول: لا يصدقون: بالذكر الذي أنزل إليك، والهاء في قوله: ﴿نسلكه﴾ [الحجر: ١٢] من ذكر الاستهزاء بالرسل والتكذيب بهم، كما:". (٢)

٣٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج -[٢١]-: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] قال: «التكذيب»". (٣)

٣٦-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حميد، عن الحسن، في قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] قال: «الشرك»". (٤)

٣٧-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به﴾ [الحجر: ١٣] قال: «هم كما قال الله، هو -[٢٢]- أضلهم ومنعهم الإيمان» يقال منه: سلكه يسلكه سلكا وسلوكا، وأسلكه يسلكه إسلاكا، ومن السلوك قول عدي بن زيد:

[البحر الوافر]

وكنت لزاز خصمك لم أعرد ... وقد سلكوك في يوم عصيب

ومن الإسلاك قول الآخر:

[البحر البسيط]

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

٣٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] لا يؤمنون به قال: «إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به»". (١)

٣٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسره أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] ، قال: «أعمال سيعملونها لم يعملوها»". (٢)

٤٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ [الحجر: ١٣] «وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم»". (٣)

٤١-"العبادة، ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦] يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا ﴿فمنهم من هدى الله﴾ [النحل: ٣٦] يقول: فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله، فوفقه لتصديق رسله والقبول منها والإيمان بالله والعمل بطاعته، ففاز وأفلح ونجا من عذاب الله ﴿ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ [النحل: ٣٦] يقول: وممن بعثنا رسلنا إليه من الأمم آخرون حقت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذبوا رسله واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين". (٤)

٤٢-"حدثنيه علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما﴾ [الإسراء: ٩٧] ثم قال: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ [الكهف: ٥٣] وقال: ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ [الفرقان: ١٢] وقال ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ [الفرقان: ١٣]". (٥)

٤٣-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وبكما﴾ [الإسراء: ٩٧] قال: الخرس ﴿وصما﴾ [الإسراء: ٩٧] وهو جمع أصم فإن قال قائل: وكيف وصف الله هؤلاء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٥

بأنهم يحشرون عميا وبكما وصما، وقد قال ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] فأخبر أنهم يرون، وقال: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ [الفرقان: ١٣] فأخبر أنهم، يسمعون وينطقون؟ قيل: جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف القيامة، ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال أخر غير حال الحشر، ويجوز أن يكون ذلك، كما روي عن ابن عباس في الخبر الذي:". (١)

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف: ٤٩] يقول عز ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله ﴿فترى المجرمين مشفقين مما فيه﴾ [الكهف: ٤٩] يقول عز ذكره: فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه". (٢)

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ [الكهف: ٥٣] يقول عز ذكره ﴿ويوم يقول﴾ [الأنعام: ٧٣] الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والأنداد ﴿نادوا شركائي الذين زعمتم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول لهم: ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في العبادة لينصروكم ويمنعوكم مني ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ [الكهف: ٥٢] يقول: فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾ [الكهف: ٥٢] فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة". (٣)

٤٦-"وقوله: ﴿ورأى المجرمون النار﴾ [الكهف: ٥٣] يقول: وعاين المشركون النار يومئذ ﴿فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] يقول: فعلموا أنهم داخلوها، كما:". (٤)

٤٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال. قال أبو راشد الحروري: ذكروا هذا فقال الحروري: لا يسمعون حسيسها، قال ابن عباس: ويلك أمجنون أنت؟

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٥/١٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٩/١٥

أين قوله تعالى: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] وقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] والله إن كان دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالما، وأدخلني الجنة غانما". [١]

٤٨-"قال ابن جريج: يقول: الورود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول، ليردنها -[٥٩٢]- كل بر وفاجر في القرآن أربعة أوراد ﴿فأوردهم النار﴾ [هود: ٩٨] و ﴿حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] وقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]". [٢]

٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ [مريم: ٧١] يعرف البر والفاجر، ألم تسمع إلى قول الله تعالى لفرعون: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] وقال ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] فسمى الورود في النار دخولا، وليس بصادر". [٣]

٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول تعالى ذكره: يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه، -[٦٢٩]- فاجتنبوا لذلك معاصيه، وأدوا فرائضه إلى ربهم ﴿وفدا﴾ [مريم: ٨٥] يعني بالوفد: الركبان. يقال: وفدت على فلان: إذا قدمت عليه، وأوفد القوم وفدا على أميرهم، إذا بعثوا من قبلهم بعثا. والوفد في هذا الموضع بمعنى الجمع، ولكنه واحد، لأنه مصدر واحدهم وافد، وقد يجمع الوفد: الوفود، كما قال بعض بني حنيفة:

[البحر الكامل]

إني لممتدح فما هو صانع ... رأس الوفود مزاحم بن جساس

وقد يكون الوفود في هذا الموضع جمع وافد، كما الجلوس جمع جالس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [٤]

٥١-"وقوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول تعالى ذكره: ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا إلى جهنم عطاشا. والورد: مصدر من قول القائل: وردت كذا أرده وردا، ولذلك لم يجمع، وقد

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٢/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٨/١٥

وصف به الجمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] يقول: عطاشا". (٢)

٥٣-"حدثنا محمد بن المثنى قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة، ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا". (٣)

٥٤-"حدثني يعقوب، والفضل بن صباح، قالا: ثنا إسماعيل ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، يقول في قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن يونس، عن الحسن، مثله". (٤)

٥٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] سوقوا إليها وهم ظماء عطاش". (٥)

٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: سمعت سفيان، يقول في قوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشا". (٦)

٥٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» و «من» في قوله: ﴿إلا من﴾ [مريم: ٨٧] في موضع نصب على الاستثناء، ولا يكون خفضا بضمير اللام، ولكن قد يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع، وذلك كقول القائل: أردت المرور اليوم إلا العدو فإني لا أمر به، فيستثني العدو من المعنى، وليس ذلك كذلك في قوله: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ [مريم: ٨٧] لأن معنى الكلام: لا يملك هؤلاء الكفار إلا من آمن بالله، فالمؤمنون ليسوا من أعداد الكافرين، ومن نصبه على أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣١/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٥
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٥
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٥

معناه إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا، فإنه ينبغي أن يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين، فيكون معنى الكلام حينئذ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا. فيكون معناه عند ذلك: إلا لمن اتخذ عند الرحمن -[٦٣٥]- عهدا. فأما إذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا عن المجرمين، فإن «من» تكون حينئذ نصبا على أنه استثناء منقطع، فيكون معنى الكلام: لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه". [(١)]

٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا﴾ [طه: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: خالدين في وزرهم، فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم، والمعنى: أنهم خالدون في النار بأوزارهم، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتفى بما ذكر عما لم يذكر". [(٢)]

٥٩-"وقوله: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] يقول تعالى ذكره: وساء لهم يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فقوله: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] رد على يوم القيامة. وقد بينا معنى النفخ في الصور، وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور، والصحيح في ذلك من القول عندي بشواهده المغنية عن إعادته في هذا الموضع قبل. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ [الأنعام: ٧٣] بالياء وضمها على ما لم يسم فاعله، بمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك «يوم ننفخ في الصور» بالنون بمعنى: يوم ننفخ نحن في الصور، كأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله: ﴿ونحشر المجرمين﴾ [طه: ١٠٢] إذ كان لا خلاف بين القراء في نحشر أنها بالنون. قال أبو جعفر: والذي أختار في ذلك من القراءة ﴿يوم ينفخ﴾ [الأنعام: ٧٣] بالياء على وجه ما لم يسم فاعله، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراء الأمصار وإن كان للذي قرأ أبو". [(٣)]

٦٠-"وقوله: ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾ [طه: ١٠٢] يقول تعالى ذكره: ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا، فقيل: عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق. وقيل: أريد بذلك أنهم يحشرون عميا، كالذي قال الله ﴿ونحشرهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٤/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/١٦

يوم القيامة على وجوههم عميا﴾ [الإسراء: ٩٧]". [1]

٦١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ [الفرقان: ٢٢] : " لما جاءت زلازل الساعة، فكان من زلازلها أن السماء انشقت ﴿فهي -[٤٢٩]- يومئذ واهية ، والملك على أرجائها﴾ [الحاقة: ١٧] على شفة كل شيء تشقق من السماء، فذلك قول: ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون﴾ [الفرقان: ٢٢] يعني: الملائكة تقول للمجرمين: حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا "". [2]

٦٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال: ثني الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ [الفرقان: ٢٢] قال -[٤٣٠]- ابن جريج: "كانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا: حجرا، فقالوا حين عاينوا الملائكة ". قال ابن جريج: قال مجاهد: ﴿حجرا﴾ [الفرقان: ٢٢] عوذا، يستعيذون من الملائكة " قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحجر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم ، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة". [3]

٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤] يقول تعالى ذكره: ﴿وقدمنا﴾ [الفرقان: ٢٣] وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون ﴿من عمل﴾ [المائدة: ٩٠] ، ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

وقدم الخوارج الضلال

إلى عباد ربهم وقالوا

إن دماءكم لنا حلال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٩/١٧

يعني بقوله قدم: عمد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين، وكفى بربك هاديا ونصيرا﴾ [الفرقان: ٣١] يقول تعالى ذكره: وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه: يا رب إن قومي -[٤٤٣]- الذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجورا. واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجورا، فقال بعضهم: كان اتخاذهم ذلك هجرا قولهم فيه السيئ من القول، وزعمهم أنه سحر، وأنه شعر.". (٢)

٦٥-"وقوله: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ [الفرقان: ٣١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوا من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم. يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: -[٤٤٥]- قال ابن عباس: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ [الفرقان: ٣١] قال: «يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله»". (٤)

٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون. فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم. فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١٠٠] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾ [الشعراء: ٩٩] يعني بالمجرمين إبليس، وابن آدم الذي سن القتل.". (٥)

٦٨-"كما: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: " ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾ [الشعراء: ٩٩] قال: إبليس وابن آدم القاتل "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٠/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٧
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/١٧

٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين. أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل. ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ١٩٧]-[٦٤٤]- يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين؛ يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله.". (١)

٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله -[٦٤٩]-: " ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: الكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ٢٠١]". (٢)

٧١-"عنه، وإعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن، لأنه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه، والدخول فيما دعاهم إليه، حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم، فقال له: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ [الشعراء: ٣] ثم قال مؤيسه من إيمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته، كما هلك بعض الأمم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة. ولو نزلناه على بعض الأعجمين يا محمد لا عليك، فإنك رجل منهم، ويقولون لك: ما أنت إلا بشر مثلنا، وهلا نزل به ملك، فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن، ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حق، وأنه تنزيل من عندي، ما كانوا به مصدقين، فخفض من حرصك على إيمانهم به، ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين، الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من إيمانهم من الشقاء والبلاء، فقال: كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ [الشعراء: ١٩٨] فقرأه عليهم. ﴿كذلك سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] التكذيب والكفر ﴿في قلوب المجرمين﴾ [الحجر: ١٢] . ويعني بقوله: سلكنا: أدخلنا، والهاء في قوله ﴿سلكناه﴾ [الشعراء: ٢٠٠] كناية من ذكر قوله ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ [الشعراء: ١٩٩] ، كأنه قال: كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الإيمان بهذا القرآن. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٧

٧٢-"حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن حميد، عن الحسن، في هذه الآية: " ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] قال: خلقناه "". (١)

٧٣-"قال: ثنا زيد، عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾ [الشعراء: ٢٠٠] ، قال: «الشرك سلكه في قلوبهم»". (٢)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين. ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ [النمل: ٧٠] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الأنباء من عند ربك: ﴿سيروا في الأرض فانظروا﴾ [النمل: ٦٩] إلى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هي، ألم يخربها الله، ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم، وردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم، وذلك سنة ربكم في كل من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا الإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم.". (٣)

٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي، أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] يقول تعالى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي، علمه الله مني، فرضي بذلك عني، وفضلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٧٦-"وقوله: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قيل: إن معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب.". (٥)

٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان، عن عمر، عن قتادة، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قال: يدخلون النار بغير حساب ". وقيل: معنى ذلك: أن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٤٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٦٤٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/١١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٣٢٥
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٣٢٦

الملائكة لا تسأل عنهم، لأنهم يعرفونهم بسيماهم.". (١)

٧٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] كقوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] زرقا سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم، قد عرفتهم ". وقيل معنى ذلك: ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا.". (٢)

٧٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، " ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] قال: عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا ". -[٣٢٨]- فالهاء والميم في قوله ﴿عن ذنوبهم﴾ [القصص: ٧٨] على هذا التأويل لمن الذي في قوله: ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة﴾ [القصص: ٧٨] . وعلى التأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين، وهي بأن تكون من ذكر المجرمين أولى، لأن الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب، لا مؤمن ولا كافر. فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين، لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله ﴿عن ذنوبهم﴾ [القصص: ٧٨] لمن الذي في قوله ﴿من هو أشد منه قوة﴾ [القصص: ٧٨] من دون المؤمنين، يعني لأنه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر، إلا الذين ركبوه واكتسبوه.". (٣)

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى، ذكره: ويوم تجيء الساعة التي فيها يفصل الله بين خلقه، وينشر فيها الموتى من قبورهم، فيحشرهم إلى موقف الحساب، ﴿يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] يقول: ييأس الذين أشركوا بالله، واكتسبوا في الدنيا مساوئ الأعمال من كل شر، ويكتئبون ويتندمون، كما قال العجاج: [البحر الرجز]

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال: نعم أعرفه وأبلسا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٨/١٨

٨١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] أي في النار "". (١)

٨٢-"وقوله: ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء﴾ [الروم: ١٣] يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة، فيشاركوهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، شفعاء يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه. ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ [الروم: ١٣] يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرؤون منهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا﴾ .". (٢)

٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: " ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ [الروم: ١٢] قال: المبلس: الذي قد نزل به الشر، إذا أبلس الرجل، فقد نزل به بلاء "". (٣)

٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة، كذلك كانوا يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيها الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله ﴿ما لبثوا غير ساعة﴾ [الروم: ٥٥] يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله جل ثناؤه: كذلك في - [٥٢٧]- الدنيا كانوا يؤفكون: يقول: كذبوا في قيلهم ، وأقسموا: ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ، ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله: ﴿يؤفكون﴾ [الروم: ٥٥] عن الصدق، ويصدفون عنه إلى الكذب "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٨/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/١٨

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم، ربنا أبصرنا وسمعنا، فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ﴿أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾ [السجدة: ١٠] إذ هم ناكسو رءوسهم عند ربهم حياء من ربهم، للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون: يا ﴿ربنا أبصرنا﴾ [السجدة: ١٢] ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك ﴿وسمعنا﴾ [السجدة: ١٢] منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، ﴿فارجعنا﴾ [السجدة: ١٢] يقول: فارددنا إلى الدنيا نعمل فيها بطاعتك، وذلك العمل الصالح ﴿إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] يقول: إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء، وتفعل ما تشاء. وبنحو ما قلنا في قوله: ﴿ناكسو رءوسهم﴾ قال أهل التأويل.". (١)

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قوله " ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم﴾ قال: قد حزنوا واستحيوا "". (٢)

٨٨-"وقوله ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] يقول: إنا من الذين اكتسبوا الآثام، واجترحوا السيئات منتقمون. وكان بعضهم يقول: عنى بالمجرمين في هذا الموضع أهل القدر". (٣)

٨٩-"حدثني به، عمران بن بكار الكلاعي قال: ثنا محمد بن المبارك، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: ثنا عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من اعتقد لواء في غير حق، أو عق والديه، أو مشى مع ظالم ينصره، فقد أجرم، يقول الله: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] "". (٤)

٩٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن مروان بن سفيح، عن يزيد بن رفيع، قال: إن قول الله في القرآن ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة: ٢٢] هم أصحاب القدر، ثم قرأ ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] . إلى قوله ﴿خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] ". حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا مروان قال: أخبرنا وائل بن داود، عن ابن سفيح، عن يزيد بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٤/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/١٨

رفيع، بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] إلى آخر الآيات. وقال آخرون في ذلك، بما:". (١)

٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [يس: ٦٠] يعني بقوله: ﴿وامتازوا﴾ [يس: ٥٩] تميزوا؛ وهي افتعلوا، من ماز يميز، فعل يفعل منه: امتاز يمتاز امتيازا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] قال: «عزلوا عن كل خير»". (٣)

٩٣-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثم يقول: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾ [يس: ٦٠] . الآية، إلى قوله: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ [يس: ٦٣] ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] . فيتميز الناس ويجثون، وهي قول الله: ﴿وترى كل أمة﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية فتأويل الكلام إذن: وتميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله، فإنكم واردون غير موردهم، داخلون غير مدخلهم". (٤)

٩٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر ما قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم» فهذه الأخبار تنبئ عن أن الشياطين تسمع، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فإن ظن ظان أنه لما كان في الكلام «وإلى» ، كان التسمع أولى بالكلام من السمع، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن العرب تقول: سمعت فلانا يقول كذا، وسمعت إلى فلان يقول كذا، وسمعت من فلان وتأويل الكلام: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظا من كل شيطان مارد من أن لا يسمع إلى الملإ الأعلى،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٠/١٩

فحذفت إن اكتفاء بدلالة الكلام عليها، كما قيل: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به﴾ [الشعراء: ٢٠١] بمعنى: أن لا يؤمنوا به؛ ولو كان مكان «لا» أن لكان فصيحا، كما قيل: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمعنى: أن لا تضلوا، وكما قال: ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ [النحل: ١٥] بمعنى: أن لا تميد بكم والعرب قد تجزم مع لا في مثل هذا الموضع من الكلام، فتقول: ربطت الفرس لا ينفلت، كما قال بعض بني عقيل:

[البحر الطويل]

-[٥٠٥]- وحتى رأينا أحسن الود بيننا ... مساكنة لا يقرف الشر قارف

ويروى: لا يقرف رفعا، والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل". (١)

٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل -[٥٢٧]- بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٢] يقول تعالى ذكره: فحق علينا قول ربنا، فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا؛ فهذا خبر من الله عن قيل الجن والإنس". (٢)

٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [الصافات: ٣٣] قال: «هم والشياطين» ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول تعالى ذكره: إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار". (٣)

٩٧-"وقد: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ [الزمر: ٧١] ، وفي قوله: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ [الزمر: ٧٣] قال: «كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا» وقرأ: ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾ [الطور: ١٣] قال: «يدفعون دفعا» وقرأ: ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ [الماعون: ٢] ، قال: «يدفعه» وقرأ ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٠٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٢٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٢٧

و ﴿نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾ [مريم: ٨٥] ثم قال: «فهؤلاء وفد الله»". (١)

٩٨-"وكان مجاهد يقول في ذلك ما: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿وآثارا في الأرض﴾ [غافر: ٢١] «المشي بأرجلهم» ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الحجر: ٨٤] يقول: فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئا، ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿فما أغنى عنهم﴾ [الحجر: ٨٤] فأي شيء أغنى عنهم؛ وعلى هذا التأويل يجب أن يكون «ما» الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع. يقول: فلهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد في أولئك معتبر إن اعتبروا، ومتعظ إن اتعظوا، وإن بأسنا إذا حل -[٣٧٢]- بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع، ولم يمنعه مانع، وهو بهم إن لم ينيبوا إلى تصديقك واقع". (٢)

٩٩-"﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ الآية، استعتب المساكين في غير حين الاستعتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول تعالى ذكره ﴿إن المجرمين﴾ [الزخرف: ٧٤] وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله، فاجترموا به في الآخرة ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ [الزخرف: ٧٤] يقول: هم فيه ماكثون ﴿لا يفتر عنهم﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: -[٦٤٨]- الضعف ﴿وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف: ٧٥] يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر العذاب ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وهم فيها مبلسون» والمعنى: وهم في جهنم مبلسون، والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

١٠١-"وقوله: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] يقول تعالى ذكره: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] بعبادتهم في الدنيا غير من كان -[٦٤٩]- عليهم عبادته، وكفرهم بالله، وجحودهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٠

توحيده". (١)

١٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ [الزخرف: ٧٨] يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] قال: ليمتنا ربك، فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧]". (٢)

١٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [الأحقاف: ٢٥]". (٣)

١٠٤-"وقوله: ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ [يونس: ١٣] يقول تعالى ذكره: كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا، فأهلكناهم بعذابنا، كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا، إذ تمادوا في غيهم وطغوا على ربهم". (٤)

١٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعم هؤلاء -[١٥٩]- المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم ﴿بل الساعة موعدهم﴾ [القمر: ٤٦] للبعث والعقاب ﴿والساعة أدهى وأمر﴾ [القمر: ٤٦] عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر". (٥)

١٠٦-"وقوله: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] يقول تعالى ذكره: إن المجرمين في ذهاب عن الحق، وأخذ على غير هدى ﴿وسعر﴾ [القمر: ٢٤] يقول: في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل".

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٨/٢٢

(١)

١٠٧-"وقوله: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ [القمر: ٤٨] يقول تعالى ذكره: يوم يسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم وقد تأول بعضهم قوله: ﴿في النار على وجوههم﴾ [القمر: ٤٨] إلى النار وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «يوم يسحبون إلى النار على وجوههم»". (٢)

١٠٨-"وقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه، وفي هذا بيان أن الله جل ثناؤه، توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٠٩-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، وأبو كريب، قالوا: ثنا وكيع بن الجراح قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت» ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، بنحوه". (٤)

١١٠-"حدثنا ابن أبي الشوارب قال: ثنا عبد الواحد بن زياد قال: ثنا خصيف قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] إلى قوله ﴿خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩]". (٥)

١١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٩/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢٢

ربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١١٢-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: كان مجاهد يقول: «لا يسأل الملائكة عن المجرم، يعرفون بسيماهم»". (٢)

١١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩] " يقول تعالى ذكره: لا يسألهم عن أعمالهم، ولا يسأل بعضهم عن بعض وهو مثل قوله ": ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [القصص: ٧٨] «ومثل قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم» ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ [البقرة: ١١٩]". (٣)

١١٤-"وقوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون". (٤)

١١٥-"كما: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] قال: «يعرفون باسوداد الوجوه، وزرقة العيون»". (٥)

١١٦-"حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة، ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ [الرحمن: ٤١] قال: «زرق العيون، سود الوجوه»". (٦)

١١٧-"﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٣] يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٠/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

المجرمين دون غيرهم". (1)

١١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون، فترك ذكر «يقال» اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها، لا تموتان فيها ولا تحييان»". (2)

١١٩-"وقوله: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول تعالى ذكره: يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين أطباقها ﴿وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] يقول: وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره وأنى طبخه؛ وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد أنى؛ ومنه قوله: ﴿غير ناظرين إناه﴾ [الأحزاب: ٥٣] يعني: إدراكه وبلوغه، كما قال نابغة بني ذبيان:

ويخضب لحية غدرت وخانت ... بأحمر من نجيع الجوف آني

يعني: مدرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (3)

١٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما -[١٨٥]- تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (4)

١٢١-"وقوله: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥] يقول تعالى ذكره: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمري ونهيي، كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهيي؟ كلا ما الله بفاعل ذلك.". (5)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣١/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

١٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ [القلم: ٣٥] يقول تعالى ذكره: ﴿إن للمتقين﴾ [القلم: ٣٤] الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه ﴿عند ربهم جنات النعيم﴾ [القلم: ٣٤] يعني: بساتين النعيم الدائم.". (١)

١٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه﴾ [المعارج: ١٢] يقول تعالى ذكره: يود الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعا من الخلق، ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم. وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين، ثم الصاحبة، ثم الأخ، إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى ذلك سبيلا بأحب الناس إليه،". (٢)

١٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه﴾ [المعارج: ١٢] الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم". (٣)

١٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر: ٣٩] يقول تعالى ذكره: كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا، رهينة في جهنم ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ [المدثر: ٣٩] فإنهم غير مرتهنين، ولكنهم ﴿في جنات يتساءلون﴾ [المدثر: ٤٠] عن المجرمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

١٢٦-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: هم الملائكة وإنما قال من قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين؛ ومن قال: هم الملائكة، لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب، وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين ﴿ما سلككم في سقر﴾ [المدثر: ٤٢] إلا أنهم لم يقترفوا في الدنيا مآثم، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٩/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٠/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٧/٢٣

سلكهم في -[٤٥١]- سقر، لأن كل من دخل من بني آدم ممن بلغ التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي، قد علم أن أحدا لا يعاقب إلا على المعصية". (١)

١٢٧-"وقوله: ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر﴾ [المدثر: ٤١] يقول: أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر، أي شيء سلككم في سقر؟ ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ [المدثر: ٤٣] يقول: قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله. ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ [المدثر: ٤٤] بخلا بما خولهم الله، ومنعا له من حقه. ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ [المدثر: ٤٥] يقول: وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه.". (٢)

١٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٧] يقول تعالى ذكره: ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي، وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود. ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ [المرسلات: ١٧] بعدهم، ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي، كقوم إبراهيم وقوم لوط، وأصحاب مدين، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم. ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ [الصافات: ٣٤] يقول: كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي، وتكذيبهم برسلي، كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا. ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ١٥] بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية، الجاحدين قدرته على ما يشاء.". (٣)

١٢٩-"وقوله: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨] يقول تعالى ذكره: وإذا قيل -[٦١٣]- لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به: اركعوا، لا يركعون. واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه، فقال بعضهم: يقال ذلك في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون.". (٤)

١٣٠-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى،؛ وحدثني -[٦١٤]- الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ [المرسلات: ٤٨] قال: صلوا وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه، لا يأتمرون بأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٠/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥١/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٤/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٢/٢٣

(١)

١٣١-"وقوله: ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ [المطففين: ٣١] يقول: وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

١٣٢-"وقوله: ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم: إن هؤلاء لضالون، عن محجة الحق، وسبيل القصد". (٣)

١٣٣-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل، من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «توقفون موقفا واحدا يوم -[٣٨٧]- القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم. قد حصر عليكم، فتبكون حتى ينقطع الدمع، ثم تدمعون دما، وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان، أو يلجمكم فتضجون، ثم تقولون من يشفع لنا إلى ربنا، فيقضي بيننا، فيقولون من أحق بذلك من أبيكم؟ جعل الله تربته، وخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك إليه، فيأبى، ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا، كلما جاءوا نبيا أبى» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حتى يأتوني، فإذا جاءوني خرجت حتى آتي الفحص» قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الفحص؟ قال: " قدام العرش، فأخر ساجدا، فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بعضدي، فيرفعني ثم يقول الله لي: محمد، وهو أعلم، فأقول: نعم، فيقول: ما شأنك؟ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة، شفعني في خلقك فاقض بينهم، فيقول: قد شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينكم ". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فأنصرف حتى أقف مع الناس، فبينا نحن وقوف، سمعنا حسا من السماء شديدا، فهالنا، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة، وبمثلي من فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا: قالوا: لا، وهو آت. ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف، حتى نزل الجبار في ظلل من -[٣٨٨]- الغمام والملائكة، ولهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان رب العرش ذي الجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قدوس قدوس، سبحان ربنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٣/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/٢٤

الأعلى، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة، سبحانه أبدا أبدا، يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حجزهم، والعرش على مناكبهم، فوضع الله عرشه حيث شاء من الأرض، ثم ينادي بنداء يسمع الخلائق، فيقول: يا معشر الجن والإنس، إني قد أنصت منذ يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم، وأبصر أعمالكم، فأنصتوا إلي، فإنما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما، ثم يقول الله: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ [يس: ٦٠] إلى قوله: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ [يس: ٦٣] ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩] فيتميز الناس ويجثون، وهي التي يقول الله: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية، فيقضي الله بين خلقه، الجن والإنس والبهائم، فإنه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون، حتى إذا لم -[٣٨٩]- يبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله: كونوا ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يا ليتني كنت ترابا﴾ [النبأ: ٤٠] ، ثم يقضي الله سبحانه بين الجن والإنس "". (١)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٣٨٦